تعليقات
و
مُناقشَات

مناقشة رأي في علامة التأنيث

بقلم : محمد شيت صالح الحياوي

في مجلة (المورد) الشامخة ــ المجلد التاسع ، العدد الأول ــ مقال جليل جاء بالعنوان الآتي : ــ

ــ ديوان الادب لاسحاق بن ابرهيم الفارابي ــ الجزء الأول ، تحقيق د. احمد مختار عمر ، القاهرة ٧٤

ــ بقلم الدكتور ابراهيم السامرائي ، جامعة بغداد ، كلية الآداب ــ

والحقيقة أن كاتب المقال قدحالفه التوفيق،واجاد في نقده وتعليقه ايما اجادة ؛ ولا عجب فهو بحاثة مشهور ومحقق بارع، ضرب بسهم وافر في مجالي الادب واللغة فيما قَدَّم من بحوث ، وما انتج من مؤلفات تشهدبطول باعه وسعة اطلاعه . ومع ذلك فالكمال لله ، ولن ينجو كاتب من زلل ، ولا سيما في معرض الاجتهاد ؛ وهذا ما حصل في المقال آنف الذكر ــ برايي الذي قد اكون مصيبا فيه وقد اكون مخطئا ، والقول الفصل أولا وآخرا للعلم والتفكير السليم ــ

يقول الكاتب ص ٤١٦ ما نصه:(وعندي أن علامة التأنيث واحدة في العربية، هي هاء التأنيث ،كما في (حجرة وفاطمة) التي تتحول تاء في درج الكلام . واذا عرفنا أن علامة التأنيث هذه ، اي الهاء ، تقتضي أن يكون قبلهافتح ، وعلى هذا يكون الفتح العلامة الأصيلة للتأنيث ، وهي نفسها

الف التانيث المقصورة في (ليلى وسلمى) وهي نفسها الالف المدودة في (صحراء وحسناء) ؛ وما الفتح القصير كالفتحة ، والفتح المتوسط كالالف المقصورة ، والفتح الطويل كالالف المدودة ، الا صوت واحد يختلف في فسحة طوله).ويقول ايضا في الحاشية (وهذا الفتح هو علامة التانيث ، ولان الفتحة لا ترسم في الخط العربي ، ذيّلت الكلمة بهاء لتقرأ مفتوحة الآخر قبل الهاء ، ثم رسم الفتح فكان الالف المقصورة والالف المدودة . ولو عرفت ان (ليلة وليلى وليلاء)مادة واحدة ، أدركت ان علامة التانيث واحدة فيها جميعا ، وهي الفتح بصورة الثلاثة) .

ففحوى اجتهاده ما هو آت : ـ

اولا ـ علامة التانيث واحدةفي العربية هي هاء التانيث ، كما في (حجرة وفاطمة) التي تتحول تاء في درج الكلام .

ثانيا ـ هاء التانيث لا تاتي الا بعد حرف مفتوح .

ثالثا ـ الفتح هو العلامة الاصيلة للتانيث .

رابعا ـ الفتحة لا ترسم في الخط العربي ، ولذلك ذُيّلت الكلمة بهاء ليقرأ ما قبلها مفتوحا .

خامسا ـ حينما رسم الفتح استغنى عن الهاء،وتطورت الفتحة واستطالت فصارت الفا مقصورة،كما في (ليلى وسلمى) ثم الفا ممدودة كما في (صحراء وحسناء) .

سادسا ـ بما ان فتحة الحرف الثالث مشتركة في الكلمات الثلاث (ليلة ، ليلى ، ليلاء) وهن مادة واحدة ، لذلك فالفتحة وحدها هي علامة التانيث لا غيرها .

لذلك كله نرجو أن يسمح لنا بمناقشة اقواله وآرائه،عسى ان نتوصل

الى نتيجة حاسمة .

أولا ــ سمى التاء المربوطة هاء التأنيث ، لاننا حين نقف عليها نلفظها هاء . وفاته أن الأصل هو الدرج لا الوقف ، كما أن من العرب من يقف عليها ويلفظها تاء. فهي تاء أقوى من هاء ، والتسمية للأقوى ، وشتان بين المَخْرَجَين ؛ فالهاء حلقية والتاء نطقية .

ثانيا ــ لا يُشْتَرَط ان يكون ما قبل التاء المربوطة حرفا مفتوحا، فقد يكون ألفا ، والألف لا يكون الا ساكنا ، مثل (فتاة وقضاة) .

ثالثا ــ ذكر أن الفتح هو العلامة الأصلية للتأنيث ، كما ذكر ان الهاء وحدها هي علامة التأنيث . أفلا بتناقض القولان ؟ أم يريد أن يقول: ان للتأنيث علامتين اثنتين واحدة أساسية هي الفتحة،والأخرى فرعية هي الهاء . فلم يحسن التوضيح !

رابعا ــ التاء كما سميناها،أو الهاء كما سماها،زائدة على رأيه،جيء بها لاظهار الفتح الذي قبلها لأنه غير مرسوم،وليس لها غرض آخر أو فائدة اخرى.وهو راي ضعيف على ما اظن لا يتناسب مع دقة ملاحظات الكاتب فيمايحلل ويدقق ؛ فقد شرح اللغويون هذه التاء وبيّنوا اغراضها المختلفة في مواضعهاالمتعددة ؛ ولا حاجة لتسطير ما وضحوا وبيان ما قرروا .

واني ــ بتواضع ــ اجازف ولا اسمي التاء المربوطة هاء كما سماها فحسب،بل لا اعتبرها علامة تأنيث ! . فبعد أن فحصتُ مواضعها وحلّلتُ اغراضها،تبيّن لي أنها تعطي معنى واحدا يشترك فيه جميع الأمثلة المختومة بها ، وهذا المعنى المشترك هو ما نسميه (الوحدة !).

ومعنى الوحدة هو الذي يجعلنا نعامل الكلمة معاملة المؤنث،سواء اكان مجازيا أم حقيقيا أو مذكرا أو جمعا كماسنرى . والوحدة جزئية أو

نسخة او مجموعة قد تمثل عددا رقمه واحد،كما قد تمثل عددا يزيد على اثنين . وهاكم أمثلتها مع الشرح : ـــ

شَرْبَة : وحَدة من الشرب

شِرْبَة : وحدة لهيئة الشرب

تمرة : وحدة من ثمر التمر

صخرة : وحدة من جماد الصخر

بطّة : وحدة من الطير المسمى بَطًّا

طلحة : وحدة من شجر الطلح

فارة : وحدة من الفئران ، أما الفار فليس بوحدة بل فردا من الفئران، وهكذا جاء تأنيث فارة من الوحدة لا من الفار،الذي بدوره جاء تذكيره من الجمع ايضا !

حليمة : وحدة من الحلم،متصفة به ؛ أما حليم فليس بوحدة بل فردا من الحلم متصفًا به .

رحالة : وحدة من الرحل متصفة به قوية .

قضاة : وحدة (مجموعة) من معنى القضاء .

عباقرة ، عبادلة ، مغاربة : وحدة (مجموعة) من العبقرية،وعبد الله، واهل المغرب على التوالي .

حُجرة : وحدة من معنى الحَجْر (بفتح الحاء وسكون الجيم)

تذكرة : وحدة من معنى التذكير

خِبرة : وحدة من معنى الخبر .

نُسخة : وحدة من معنى النسخ .

مسابقة : وحدة من معنى السباق .

هِبة : وحدة من معنى الوهب .

بِنية : وحدة من معنى البناء او البنيان .

اعانة : وحدة من المعنى المستفاد من أعان ـــ يعين .

استقامة : وحدة من المعنى المستفاد من استقام ـــ يستقيم . فاذا اردناها لمرة واحدة،اي ليس وحدة او نسخة مكررة،قلنا استقامة واحدة !

لغة : وحدة من معنى اللغو . . . الخ التاءات المربوطات .

ونستفيد من هذه الأمثلة ما يأتي : ـــ

ا ـــ لو كانت الكلمة المختومة بالتاء المربوطة مؤنثة،وكانت التاء علامة التأنيث،لجاز حذف التاء وتحولت الكلمة الى مذكر.وهذا لم يحصل الا مصادفة في فأرة ـــ فأر ، فتاة ـــ فتى ، كلبة ـــ كلب وأمثالها،وقد شرحنا ذلك .

ب ـــ لو كانت مؤنثة لما نُقل معناها الى مذكر،مثل طلحة حمزة معاوية . . . الخ

ج ـــ لو كانت مؤنثة لما دلت على جمع مذكر مثل قضاة عباقرة . . . الخ

فالمؤنث إذاً ما دلّ على التأنيث في الوضع والمعنى المعجمي،أو في الصيغة،سواءأكان مختوما بالتاء او بالألف او لم يكن مختوما بهما .

خامسا ـــ اما الالف المقصورة والالف الممدودة فليستا وحدهما علامتي تأنيث،لان التأنيث سواء اكان حقيقيا أم اعتباريا مفهوم بالصيغة،ففي سلمى وعطشى وفضلى جاء التأنيث من وزني فَعْلى وفُعْلى بفتح الحرف الاول او ضمه وسكون ثانيهما ووقوع الالف في رابعهما .

وفي صحراء وحسناء وحمراء جاء التأنيث من وزن فَعْلاء بفتح فسكون

مع الألف والهمزة وفي كلا النوعين نجدالفتحة قبل الالف كما نجدها قبله حيثما جاء . ولو حذفنا الالف،او الالف والهمزة،لم يكن لما تبقّى من الكلمة اي معنى ؛ ولذلك فالألف ليست وحدها علامة تأنيث لانها امتداد للفتحة ذو صيغة لا علاقة لها بصيغة المؤنث؛مثل افضل مذكر فُضلى واحمر مذكر حمراء .

ومن الظريف أن كلمة عطشى،مثلا،التي زعم الكاتب أن الفهاء دال على انوثتها،اذا أضيفت اليها نون فصارت (عطشان) تحولت الى مذكر، فكيف صارت الكلمة الجديدة مذكرا مع أن علامة التأنيث (الألف) على زعمه باقية ايضا ؟!

سادسا ــ بقي اشتراك الكلمات الثلاث (ليلة ليلى ليلاء) في المادة وفي فتحة الحرف الثالث ــ وقد تكلمنا عن الفتحة ما فيه الكفاية ــ . اما المادة فلو كانت علامة التأنيث واحدة في الكلمات الثلاث وهي الفتحة ــ على رايه ــ لكان المعنى واحدا لا ثلاثة معان .

فليلة ليست مؤنث ليل،لأن الليل نفسه جنسان:تارة يكون مذكرا وتارة يكون مؤنثا،ولذلك لا يحتاج الى مؤنث.بل معنى (ليلة) المختومة بالتاء وحدة من وحدات (الليل) كما مثّلنا وشرحنا .

واما ليلى ، وهي كوكب الزهرة عند العوام،لا الخمر ، فمعناها ــ على ما اتصور ــ ذات الليل أو ربة الليل،لانها اشد الكواكب السيارة ضياء.

واما ليلاء من الليالي فهي الفريدة اوالمتميزة في امر ما كالطول او الظلام أو غيرهما .

وبعد فاني ارى التاء المبسوطة الزائدة التي تاتي مع الفعل او الاسم

هي علامة تانيث؛كما في:ذهبت؛ورجعت؛والتلميذة تذهبوترجع؛وكمـــا في التلميذات مهذبات؛حيث التاء تدل على التانيث؛والالف يدل على الجمـــع؛ ولا يمكن فصلهما ولا بد ان ياتيا مجتمعين .

قضية اخيرة انكرها لعلي اكون مصيبا فيهاوهي على عكس مـــا ارتاى الكاتب ، فان كانت الفتحة عنده علامة تانيث ـــ وقد فَنَّدنا رايـــه ـــ فان الكسرة عندي قد تكون من علامات التانيث؛والدليل ورودهـــا في كثير من مواضع التانيث مثل:انتِ؛ذهبتِ؛تذهبين؛لن تذهبي؛عندكِ؛كتابكِ؛ هذِي؛هذِه؛ذِه؛هاتِه؛تِه؛تِلك؛التِي؛اللاتِي؛حذامِ؛قَطامِ؛يا لكاعِ؛ويا خبـــاثِ . عالماتٍ كاتباتٍ (في حالتي الجر والنصب) ... الخ .

خلاصة بحثنا كما يلي : ـــ

(١) التاء المربوطة لا الهاء تاتي لاغراض مختلفة؛وتتفق معانيها جميعا في معنى واحد مشترك هو (الوحدة) فهي علامة على الوحدة اصلا لا على التانيث .

(٢) الالف المقصورة والالف الممدودة اذا وجدت احداهما في كلمـــة؛ وكانت تلك الكلمة مؤنثة؛كان التانيث بالصيغة والوضع وليس بوجود الالف .

(٣) علامة التانيث هي التاء المبسوطة الزائدة مع الفعل او الاسم .

(٤) قد تكون الكسرة علامة تانيث .

محمد شيت صالح الحياوي

حول كتاب مبادىء التحليل الرياضي

تاليف الدكتور عبد المجيد نصير ــ جامعة اليرموك

بالأمس تلقيت نسخة من هذا الكتاب ؛ واشهد لقد غمرتني بفيض من مشاعر الرضى التي قلّما يجود بها الزمان في هذه الأيام . ذلك أن الدكتور نصير يقدم لكتابه بقوله ان « المكتبة العربية بحاجة الى مثل هذا الكتاب ليساهم في تنفيذ عملية التعريب الجامعي التي نحرص جميعا عليها» .

ولقد بعث لي الزميل المؤلف بكلمة فحواها أن كتابه انما هو اول الغيث الذي سينهمر ، دفعا بعملية التعريب ، ولكن لا بالترجمة وحدها ، بل أيضا بالتاليف . ومثل هذا الاتجاه لمحته لدى اساتذة في كلية العلوم في الجامعة الأردنية .

وجوابا عن ذلك اقول ، من اعماق القلب : الحمد لله ، الحمد لله ان قد انضم الى العاملين في التعريب دم جديد . ان الكرة التي تذف بها مجمع اللغة العربية في مضمار التعليم الجامعي لم تطوّحها الريح ، ولقد اعطتها جامعة اليرموك الفتية ، ممثّلة بالدكتور عبد المجيد نصير ، دفعة جديدة وامدتها بدفق من الحيوية والطاقة ؛ فهي تدور وستدور ؛ والدعوة الصادقة لم تذهب كصيحة في واد .

الحمد لله ، واهلا بالأستاذ نصير وزملائه فتية مؤمنة واثقة تصنع الرجال .

ويقيناً ، مذ شرع مجمع اللغة العربية بترجمة الكتب العلمية

الجامعية ، كان نصب عينه أن هذا الذي يصنعه انما هو في اطار مشروع أوسع ؛ ذلك هو ترجمة الفكر العلمي العالمي الى العربية ، وهذا مسار طويل عريض ، بطول المستقبل وعرضه ، وهو دائم ما دام هنالك فكر ينتج ونتاج يُكتَب . ولكنّا نرى أن الحاجة تفرض علينا أن نعطي الأولوية فيما نترجم الى ما يفيد الشباب في مرحلة تكوّنه ؛ اعني الكتب التدريسية الجامعية على الأخص ، لتكون نواة تعين الطالب والمدرس ،ولا سيما في المراحل الأولى من تعريب التعليم . ولم يغرب عن بالنا لحظة أن ترجمة هذه الكتب سيتلوها ، عاجلا أو آجلا ، تأليف كتب فيها من أصالتنا وابتكارنا ، ومن خبراتنا المتزايدة ما يجعلها تنبثق من واقعنا ، وتتلاءم مع طبيعتنا ، وترتفع بهذا الواقع والطبيعة الى رحاب حضارية أسمى ، اذ تعمل على مسايرة أحدث الكتب التي تنتجها مطابع العالم وتمضي معها في مستوى واحد .

فعملية الترجمة وعملية التأليف ترفد احداهما الأخرى وتسندها ، وكلاهما جهد لا ينتهي ومعين لا ينضب . وهاهو الدكتور عبد المجيد نصير واخوانه يمضون في سبيل التأليف على بركة الله ، في حين يمضي المجمع في سبيل الترجمة ، ترجمة الفكر العلمي والكتب التعليمية ؛ وعلى الله التوفيق . على أنا جميعا مطالبون الآن بالتخطيط لرفع مستوى اللغة الانكليزية لدى طلبة العلوم كي نضمن الا يخسر الطلبة شيئا ، لا في حاضرهم ولا في مستقبلهم .

واذ يمضي الزملاء في سبيل التأليف ، بعد ان خاضوا تجربة بهما تميزت كلياتنا العلمية ، هي تجربة تصيد أحدث ما تصدره المطابع وانسبها ، ليضعوه بين أيدي طلابهم ، كي يبقوا واياهم مسايرين للتطور العلمي السريع ، فلن يكونوا في عهد التأليف أقل مسايرة للتطور ، او اقل تفتحا

على كتب الغرب او تصيدا لها . ان التطور العلمي ، من ناحية ، وتنافس دور النشر الامريكية ، من ناحية اخرى ، جعلت كل كتاب علمي جامعي قصير الاجل ، لا يعمر اكثر من خمس سنوات ، في غضونها يجدد ليلحق الركب ، او يلقى في زاوية النسيان . وهذا ما ينبغي ان يكون عليه شأن الكتب التي نؤلفها . فلن يكون تأليف الكتب العلمية احتكارا يدعو الى التحجر ، بل سيكون تداعيا الى التطوير فيه يتنافس المتنافسون ، أما الزبد فيذهب جفاء ، واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض .

يبقى الآن الحديث عن كتاب الدكتور نصير بالذات :

يقول الأستاذ في مقدمته انه اختار الأرقام المغربية « انسجاما مع توصيات لجنة خاصة من المجمع اللغوي في الأردن » . فاليه اقول مؤكدا ان المجمع لم يوص بشيء في هذا الصدد ، بل هو لم يتصد اصلا لدراسة امر الأرقام ، لا على صعيد المجلس ، ولا على صعيد اللجان . وكل ما في الامر مما يتعلق بموضوع الأرقام ، انني ، شخصيا ، نشرت في مجلة المجمع مقالة دعوت فيها الى استعمال المجموعتين المشرقية والمغربية ، كلا في ميدان تخصص له . واشهد ان من زملائي في عضوية المجمع من خالفني الراي .

ولقد دعوت ، وما زلت ادعو ، الى استعمال المجموعتين ، كلا في مجال ، لأني ارى انها مجرد رموز معروفة لدى الكاتب والقراء ، وان للكاتب أن يستعملها بلا تحرج ، لأن الامتناع عن استعمال رمز يرى فيه مزايا تجعله ينقل افكاره الى قرائه على نحو أوضح ، انما هو خضوع لحساسيات أولى بالعالم أن يعلو فوقها .

وكل ما في الأمر مما يتعلق بالمجمع — من بعيد — أن لجنة الترجمة والتعريب والنشر ، التي عنها انبثق المجمع ، درست في الماضي امر هاتين

المجموعتين دراسة لم تفض الى توصية . ثم ان الجامعة الاردنية انتدبت لجنة لدراسة الامر عينه ، برئاسة الاستاذ الكبير الدكتور عبد العزيز الدوري ، وقد كنت من اعضاء هذه اللجنة ، ولقد حاولت ان احصل على توصية باباحة استعمال المجموعتين ، كلا في مجال ، فلم توافق اللجنة . ثم ان الاستاذ الدوري كتب بلباقته ودقته المعهودتين ، تقريرا لخص فيه الآراء ، ولم يوص بشيء .

واضيف انني التقيت في بغداد باخوان كرام عاتبوني ، بالادب العراقي الجم ، والبيان العراقي المشهود ، اذ ادعو الى مثل هذا التغيير في وقت نحن نعاني فيه من عقدة الهزيمة . فليدع الاستاذ نصير ربه أن تزول هذه العقدة قبل ان يخرج كتابه خارج الاردن ، والا فليتحمل ، جمل المحامل ، وحده تبعة ما ضيع .

لست اعني اني لا اقر المؤلف على تغيير يراه نحو الافضل بحجة ان الناس لا يستحسنونه ، ولكني لا ارضى له ، وهو المعروف بشجاعته ، ان يتوارى خلف غيره . هذا من ناحية ، ومن ناحية اخرى لا تقنعني حجته بانه اختار هذا السبيل لانه يريد لكتابه ان ينتشر في العالم الواسع ، فان الذين يستعملون الارقام المشرقية في العالم العربي اكثر من الذين يستعملون الارقام المغربية .

اني اوافق الدكتور نصير على ان المجموعة المغربية انسب للاعمال الرياضية والعلمية عامة ، والعملية ايضا ، من المجموعة المشرقية ، وكنت اتمنى لو جاءت هذه الخطوة في مرحلة مبكرة ، كبدء المرحلة الثانوية مثلا .

ولكن اذا كان مجرد استبدال ارقام بارقام ، ومجرد استعمال الارقام المغربية الى جنب المشرقية ، كلا في مجال يخصه ، ما يزال يلقى معارضة،

فما بالك بنقل الجداول تصويرا عن الأصل الانكليزي ، عناوين وترتيبا ورموزا !

اني اخشى على صديقي الدكتور نصير ان يتهم بصدد هذه الجداول بالدعوة الى التغريب لا الى التعريب .

ولقد احسن الدكتور نصير اذ جعل محاولته الأولى في الطباعة تصويرا عن الآلة الكاتبة كيما يبقى المجال مفتوحا للتعديل حسبما تملي التجربة ويقتضي الاستعمال . وفي هذا ما يفوت علينا فرصة محاسبته على شكليات كثيرة فرضتها قيود الآلة الكاتبة . وانا على يقين من انه سيتلافاها في الطباعة .

فاذا تجاوزنا الشكليات ونظرنا في المضمون مثل امامنا سؤال جوهري: ما المقرر الذي يستوفيه هذا الكتاب ؟ واذ نفتقد المقرر نفترض ان المؤلف قد وضع كتابه ليكون ، كله او اكثره ، كما جاء في المقدمة ، وافيا بمقرر مساقين اوليين في الرياضيات لطلبة الاقتصاد والادارة والتجارة .

فاذا حاسبناه على اساس من هذا الفرض نحكم بأن الكتاب يناسب طلاب القسم العلمي لأن اكثره انما هو مراجعة لما سبق ان درسوه في المرحلة الثانوية .

واما طلاب القسم الادبي فلهم الله . هاهنا ، كشأني في مناسبات اخرى ، اجدني اتوجه الى صديقي عبد المجيد بكلمتين لطيفتين : « رفقا بالقوارير ! » والقوارير هنا هم الطلاب من غير المتخصصين بالرياضيات او المؤهلين للتخصص بها .

تبقى كلمة واحدة اقولها الى الدكتور في هذه العجالة :

اني اوافق على ان الرمز « لن » خير من « لط » الذي لا يستسيغه

الذوق العربي . واعترف بأني انا وحدي المسؤول عن هذا الرمز القبيح . ولكن لو سأل طالب انكليزي معلمه : من أين جاء الرمز (Ln)؟لأجاب المعلم انه مختصر عن الاصطلاح (Logarithm natural) . واذا سأل طالب عربي معلمه : من أين جاء الرمز (لط) أجاب المعلم انه مختصر عن الاصطلاح (لوغرتم طبيعي) ؟ فماذا يجيب المعلم اذا سئل : من أين جاء الرمز (لن) ؟

يبدو لي في هذه اللحظة أن « لهـ » خير من « لن » باعتباره اللوغرتم للاساس هـ . واحب ان تبقى الهاء هنا بمثل شكلها في أول الكلمة لتذكر القارىء بأنها رمز متميز .

الدكتور أحمد سعيدان

(عضو مجمع اللغة العربية الأردني)